مجلة خليج العرب
للدراسات الإنسانية والاجتماعية

Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار الرابع - العدد العاشر || تاريخ الإصدار 2026-01-20

الألوان البديعية وأسرارها الفنية في النصوص القرآنية

(دراسة تطبيقية على التراكيب النحوية في الربع الأخير من القرآن الكريم)

Rhetorical Colors and Their Artistic Secrets in Qur'anic Texts
(An Applied Study of Grammatical Structures in the Last Quarter of the Holy Qur'an)

الدكتور حمادة خالد محمد علوان

Dr. Hamada Khaled Mohmmad Olwan

موظف حكومي بوزارة التربية والتعليم العالي- غزة

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss41025

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:

استهل الباحث حديثه في التمهيد عن علم البديع كمقدمة ثم تطرق إلى أقسام علم البديع.

ثم انتقل إلى موضوعات الدراسة تحت عنوان البديع ودلائله البلاغية للتراكيب النحوية في القرآن الكريم.(دراسة تطبيقية على الربع الأخير من القرآن الكريم) ثم تحدث عن التالي:

تحدثا عن الطباق تعريفا ثم تقسيما لأنواعه وشرحا لأحاديثه، ثم يليه اللف والنشر، ثم براعة الاستهلال، ثم التورية، ثم حسن التعليل ثم الإرصاد اللفظي ثم السجع ثم سوق المعلوم مساق غيره، وقد تم الحديث في كل موضوع من الموضوعات السابقة عن الأسرار البلاغية والأغراض التي تتركها هذه الأساليب. ثم قام بعمل جدول إحصائي ثم تحليل هذه النتائج

أهداف البحث: توضيح مدى علاقة النحو بالبلاغة من خلال قراءة الجانب البلاغي لكل تركيب .وربط الجانب البديعي بالقرآن الكريم لتتضح المقاصد المرجوة من الآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: المحسنات اللفظية، المحسنات المعنوية، الأسرار البلاغية، السجع، الطباق.

.

Abstract:

The researcher began his talk in the introduction to the science of Badi as an introduction, then touched on the sections of Badi science.

Then he moved to the topics of the study under the title Badi'ah and his rhetorical evidence for the grammatical structures in the Holy Qur’an. (An applied study on the last quarter of the Holy Qur’an) and spoke about the following:

He talked about counterpoint by definition, then a division of its types and an explanation of his hadiths, followed by wrapping and publishing, then the ingenuity of initiation, then puns, then good reasoning, then verbal monitoring, then assonance, then the knowledge market, another course. These methods leave her.

Research objectives: To clarify the extent of the relationship of grammar to rhetoric by reading the rhetorical aspect of each structure. And linking the primitive side with the Holy Qur’an so that the desired objectives of the Qur’anic verses become clear.Clarifying the aesthetics of the graphic style in the Holy Quran

Establishing strong roots of Qur’anic rhetoric in Arab studies.

Keywords: Verbal embellishments, semantic embellishments, rhetorical secrets, sajʿ(rhymed prose), antithesis.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أتقن كلّ شيءٍ صنعًا، وفطر النفوس على حبّ الجمال، وزيّن ما خلَقَ بزيناتٍ روائعَ تميلُ إليها النفوس، وتأنَسُ بها وترتاح إليها، وهي تدلُّ على إبداع خالقها وإرادته الحكيمة، في كلّ ما خلق من ظواهر وبواطن.

هو الذي أنزل كتابَهُ القرآن معجزاً، ومن إعجازه ما فيه من جمالٍ بيانيّ وبلاغةٍ رائعة لا ترقى إلى مِثْلها بلاغَةُ جميع البلغاء، ولا فصاحة جميعِ الفصحاء.

والصلاة والسلام على رسُولِنا محمّدٍ خاتم النبيّين والمرسلين، وإمامهم، مَنْ خَصَّه الله بالدّينِ الخاتم، وهو أبلغ العرب وأفصح من نطق بالضاد. أما بعد...

فقد ركز الباحثان في بحثها هذا على باب البديع فقط، والذي يعد من الفنون البلاغية الراقية والمهمة، ذلك أن هذا الفن قد انتشر في القرآن الكريم بكثرة، لاسيما في السور المكية وقصار السور، لذا كان توجه الباحثان إلى الربع الأخير من القرآن الكريم.

أسباب اختيار الموضوع:

- أن هذا الموضوع من الموضوعات البديعية المهمة التي تبرز مدى علاقة البلاغة والبديع بالقرآن الكريم، مما جعلنا نفكر مليًّا في اختياره كعنوان لهذا البحث.
- إغناء المكتبة العربية بدراسات بلاغية تطبيقية على الآيات القرآنية.
- مساعدة طلاب العلم على فهم الدرس البلاغيّ في القرآن الكريم؛ لأنَّ دراسة بلاغة القرآن الكريم بهذه الطريقة فيها إفادة كبيرة، ولفت كبير لأنظار الباحثين لينحوا هذا المنحى.
- الكشف عما يميز الأساليب البلاغية القرآنية عن غيرها، وذلك عن طريق مقارنتها بالأسلوب البلاغيّ ذاته، ولكن مع تغييرٍ في تركيبه النحوي، وفي هذا تأكيد على أهمية الدرس البلاغي.

الجهود والدراسات السابقة:

بعد الدراسة والبحث حصل الباحث على مجموعة من الدراسات السابقة ذات الصلة، وهي:

1- البديع في القرآن: أنواعه ووظائفه، إبراهيم محمود علان، الشارقة دار الثقافة والإعلام، (رسالة دكتوراة)، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى2012.

2- البديع في القرآن عند المتأخرين وأثره في الدراسات السابقة، دخيل الله بن محمد الصحفي، إشراف د.إبراهيم أحمد الحاردلو، (رسالة ماجستير)، 1410هـ /1990م جامعة أم القرى، السعودية.

3- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني،(رسالة دكتوراة)، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م، القاهرة، مصر.

4- الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، الطبعة الأولى، دار الآفاق العربية، 1423هـ ـــ 2002م، القاهرة، مصر.

منهج البحث :

تم الاعتماد في هذه الخطة على المنهج الوصفي التحليليّ، حيث تناول الباحثان موضوع البحث دراسة: البديع ودلائله البلاغية للتراكيب النحوية في القرآن الكريم. (دراسة تطبيقية على الربع الأخير من القرآن الكريم)

آليّة الدّراسة:

أما عن آليّة الدّراسة، فهي تتمثل في استقراء التراكيب والجمل في الآيات القرآنية ذات الصلة، ورصدها ومن ثم تصنيفها حسب النوع ومناقشتها وتطبيقها وربطها بالموضوعات البلاغية الموجودة في علم البديع.

التمهيد

يعدُّ علم البديع أهم فرع من علوم البلاغة يختص بتحسين أوجه الكلام اللفظي، وقد عرف بأنه: " علم يعرف به وجوه تحسين الكلام، بعد رعاية: تطبيقه على مقتضى الحال، ووضوح الدلالة".[1]

ويقسم علماء البلاغة المُحَسِّنات البديعية إلى قسمين:

1-محسنات معنوية

(1) القزويني، الايضاح في علوم البلاغة، 55/4.

2- ومحسنات لفظية

المبحث الأول: السر البلاغي للبديع المعنوي في القرآن الكريم.

المطلب الأول: الطباق

أولًا- التعريف لُغةً واصطلاحًا:-

- **التعريف اللغوي:**

جاء في المعجم الوسيط:" الطباق: المطابق، طابق الفرس في مشيه أو جريه، مطابقة وطباقًا، وضع رجليه موضع يديه" [2]

- **التعريف البلاغي:**

عرفه علماء البلاغة بقولهم:" أمَّا المعنوي فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضًا وهي الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة، كقوله تعالى: **(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ** [الكهف:18] أو فعلين، كقوله تعالى: **(تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء** [آل عمران:26]، كما أنَّ الطباق قد يقع بين حرفين كقوله تعالى: **(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ**[البقرة:286] وقول الشاعر:

على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخلص منه، لا عليَّ ولا ليا

وقد أضاف **ابن أبي الإصبع المصري** في كتابه (تحرير التحبير)، قائلًا:" فما كان منه بلفظ الحقيقة سُمِّي طباقًا، وما كان بلفظ المجاز سُمي تكافؤًا، وأما الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: طباق الإيجاب، وطباق السلب، وطباق الترديد[3]، وقد مثَّل **ابن أبي الإصبع** على طباق الإيجاب بقول **دعبل الخزاعي**[4] :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

ويبدو **أن ابن أبي الإصبع** قصد بطباق الإيجاب إيهام التضاد، إذ إنّ إيهام التضاد يُذكر فيه لفظة مجازية وأخرى حقيقية، أما طباق الإيجاب فهو ذكر لفظتين متطابقتين حقيقيتين موجبتين، وهذا بعيدٌ عن أمر الحقيقة والمجاز.

وقد عرف **ابن أبي الإصبع** (طباق الترديد) فقال:" وهو أن يرد آخر الكلام المطابق على أوله، فإن لم يكن الكلام مطابقًا فهو رد الأعجاز على الصدور"[5]، وقد قال في موضع آخر تحت باب (الترديد):" وهو أن يعلق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى، ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى آخر"[6] كقوله سبحانه وتعالى: **(وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ*يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**[الروم:6-7].

ومن هنا يمكن القول: **لعل ابن أبي الإصبع المصري** قصد بفن (طباق الترديد) هو طباق السلب، إذ إنَّ في الآية التي ذكرها **ابن الإصبع** في قوله تعالى:" **ولكن أكثر الناس لا يعلمون"، يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا)** طباق سلب، وذلك بين كلمتي (لا يعلمون)، (يعلمون) لأن إحدى هاتين الكلمتين إن لم يكن فيها طباق سلب فستكون فن (التصدير)، أو كما أطلق عليه **ابن أبي الإصبع** رد الأعجاز على الصدور.

([2])مصطفى الزيات، عبد القادر النجار, المعجم الوسيط (1028/2).

([3]) ابن أبي الإصبع, تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ص112.

([4])الأشتر، شعر دعبل بن علي الخزاعي، ص204.

([5]) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير ص115.

([6]) المصدر السابق، ص253.

ثانيًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

أقسام الطباق:

يمكن تقسيم الطباق على النحو التالي:

1- الطباق المجازي (التكافؤ) .

قال **ابن أبي الإصبع المصري**:" فما كان منه بلفظ الحقيقة سمِّي طباقًا، وما كان بلفظ المجاز سمّي تكافؤًا". [7] فالطباق المجازي هو ذكر لفظين ليسا حقيقَين في المعنى.

وكقوله - جلَّ وعلا: (وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلاَ الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُون) [غافر:58]

فجاء الطباق بين كلمتي (الأعمى) و (البصير)، ونوعه طباق خفي، وسر جماله هو لفت الانتباه، ومضمون الآية هو طعن على الكفار وتمثيل لهم بالعمى والظلمات، وتمثيل المؤمنين بآرائهم بالبصر والأنوار.

وقد تجاورت الكلمتان (الأعمى والبصير) ليس لمطلق الجمع –فحسب- والمتمثل في المعطوف عليه (الأعمى) واسم المعطوف (البصير) كنمط نحوي دون فائدة بلاغية مرجوة. إذ وقع الطباق بينهما ليلفت الانتباه وهذا هو سر الجمال فيه.

ثانيا: من حيث الإيجاب والسلب:

طباق الإيجاب:

"وهو الجمع بين متضادين، مثبتين معا أو منفيين معا"[8] .

كقوله - جلَّ وعلا: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُون) [يس:45]

وقد وقع التركيب النحوي هنا شبه الجملة والمكون من الظرف المكاني و المضاف في قوله(بين أيديكم) والجملة الواقعة في اسم المعطوف (خلفكم). لكنه كغرض بلاغي جاء فيه طباق بين كلمتي (بين أيديكم) و (خلفكم)، ونوعه إيجاب، وسر جماله هو بيان القدرة.

وكقوله - جلَّ وعلا: (لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَاعِبَادِ فَاتَّقُون) [الزمر:16]

فجاء الطباق بين كلمتي (فَوْقِهِمْ) و (تَحْتِهِمْ)، ونوعه إيجاب، وسر جماله هو الإحاطة والشمول، ويؤكد ذلك ما قاله **الشعراوي** في تفسيره قائلا: "الظلل والغواشي تغطي جهتين في التكوين البعدي للإنسان، والأبعاد ستة وهي: الأمام والخلف، واليمين والشمال، والفوق والتحت، والمهاد يشير إلى التحتية، والغواشي تشير إلى الفوقية، وكذلك الظلل من النار، ولكن الحق –سبحانه- شاء أن يجعل جهنم تحيط بأبعاد الكافر الستة". [9]

وكقوله - جلَّ وعلا: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لأُوْلِي الأَلْبَاب) [الزمر:21]

فجاء الطباق بين كلمتي (السَّمَاء) و (الأَرْضِ)، ونوعه إيجاب، وقد وقعت الكلمتين المتجاورتين كتركيب نحوي معطوف ومعطوف عليه لكن من ناحية بلاغية أفادت التوضيح والبيان كسر جمالي يوضح المعنى ويقويه ويؤكده.

([7]) المرجع السابق, ص112.

([8])الخطيب القزويني، الإيضاح، 65/1.

([9])محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي - الخواطر،3147/7.

وكقوله - جلَّ وعلا: (وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُون) [الجاثية:5]

فجاء الطباق بين كلمتي (اللَّيْلِ) و (وَالنَّهَارِ)، ونوعه إيجاب، وسر جماله هو التنبيه والاهتمام.

ويقول **الزحيلي:**"أي إن الله -عز وجل- يتصرف في الليل والنهار بزيادة أحدهما ونقص الآخر، وتغير أحوالهما بالحرارة والبرودة، وتعاقبهما بنظام ثابت دقيق. إن في ذلك لدليل على عظمة الله الباهرة، وعظة لمن تأمل من ذوي العقول والألباب. والتنبيه على تعاقب الليل والنهار**".** [10]

وكقوله - جلَّ وعلا: (هَا أَنتُمْ هَؤُلاَء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم) [محمد:38]

"فجاء الطباق بين كلمتي (الْغَنِيُّ) و (الْفُقَرَاء)، ونوعه إيجاب، وسر جماله هو الحث على التأمل وإعادة النظر. ويقول **ابن عاشور** مفسرا ذلك:" ونَظم الكلام يقتضي: أن هذه دعوة للإنفاق في الحال وليس إعلاما لهم بأنهم سيدعون للإنفاق فهو طلب حاصل. ويحمل (تدعون) على معنى تؤمرون أي أمر إيجاب". [11]

وكقوله - جلَّ وعلا: (وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا) [النجم:44]

فجاء الطباق بين كلمتي (أَمَاتَ) و (وَأَحْيَا)، ونوعه إيجاب، وسر جماله هو التوضيح والبيان، ويقول **فخر الدين الرازي** مفسرًا ذلك:" هي الإماتة والإحياء وهما صفتان متضادتان أي الموت والحياة كالضحك والبكاء، والموت على هذا ليس بمجرد العدم، وإلا لكان الممتنع ميتا، وكيفما كان فالإماتة والإحياء أمر وجودي وهما من خواصّ الحيوان". [12]

وكقوله - جلَّ وعلا: (لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُون) [الحشر:20]

وفيه طباق إيجاب بين كلمتي (أَصْحَابُ النَّارِ) و (وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ)، وقد وقع الطباق بين مضافين أحدهما المعطوف عليه(أَصْحَابُ النَّارِ) واسم المعطوف(وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ)؛ ليتمم المعنى لكنه منح سرا جماليا بديعيا متمثلا في عدم التسوية أو المساواة.

طباق السلب:

وهو ما وقع بين فعلين مصدرهما واحد الأول مثبت والثاني منفي، أو الأول أمر والثاني منهي.[13]

كقوله - جلَّ وعلا: (وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون) [يس:10]

وفيه طباق سلب بين كلمتي (أنذرتهم) و (لم تنذرهم)، وسر جماله هو التسوية أو التيئيس.

وكقوله - جلَّ وعلا: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَاب) [الزمر:9]

فجاء الطباق بين كلمتي (يعلمون) و (لاَ يَعْلَمُونَ)، ونوعه سلب، ووقع التركيب النحوي بين المعطوف عليه الجملة الفعلية (يعلمون) والجملة الفعلية الأخرى الواقعة في محل اسم المعطوف (لا يعلمون)، تاركا سر جماله وهو الاستحالة والتعجب والدهشة.

([10])وهبة بن مصطفى الزحيل، التفسير الوسيط للزحيلي،1760/2.
([11])ابن عاشور، التحرير والتنوير،115/26.
([12])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،280/29.
([13]) من بلاغة القران (المعاني - البيان – البديع)، أ. د محمد علوان، أ. د. نعمان علوان، ص249.

وكقوله - جلَّ وعلا: (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُون) [الجاثية:18]

فجاء الطباق بين كلمتي (فَاتَّبِعْهَا) و (وَلاَ تَتَّبِعْ)، ونوعه سلب، وسر جماله هو إعمال العقل ولفت الانتباه.

وكقوله - جلَّ وعلا: (فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوب) [ق:39]

وفيه طباق سلب بين كلمتي (طُلُوعِ) و (الْغُرُوب)، فوقع التركيب النحوي بين المضاف إليه (طلوع) والمضاف الأخر (الغروب)، وسر جماله هو الحث على الديمومة.

وكقوله - جلَّ وعلا: (اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا سَوَاء عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُون) [الطور:16]

فجاء الطباق بين كلمتي (فَاصْبِرُوا) و (لاَ تَصْبِرُوا)، ونوعه سلب، بين مثبت ومنفي، وسر جماله هو التيئيس والتعجيز.

وكقوله - جلَّ وعلا: (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد) [الإخلاص:3]

وفيه طباق سلب بين كلمتي (لَمْ يَلِدْ) و (وَلَمْ يُولَد)، وسر جماله هو التأكيد المطلق.

وكما يرى **سيد قطب** في هذه الآية فيقول:"فحقيقة الله ثابتة أبدية أزلية، لا تعتورها حال بعد حال. صفتها الكمال المطلق في جميع الأحوال. والولادة انبثاق وامتداد، ووجود زائد بعد نقص أو عدم، وهو على الله محال. ثم هي تقتضي زوجية. تقوم على التماثل. وهذه كذلك محال. ومن ثم فإن صفة (أَحَدٌ) تتضمن نفي الوالد والولد". [14]

من حيث الأسماء الأفعال والحروف:

بين اسمين:

وكقوله - جلَّ وعلا: (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُون) [يس:37]

وفيه طباق إيجاب بين الاسمين (الليل) و (النهار)، وسر جماله هو بيان القدرة.

ويوضح **القرطبي** في تفسيره معنى السلخ هنا فقال:"وَالسَّلْخُ: الْكَشْطُ وَالنَّزْعُ، يُقَالُ: سَلَخَهُ اللَّهُ مِنْ دِينِهِ، ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْإِخْرَاجِ. وَقَدْ جَعَلَ ذَهَابَ الضَّوْءِ وَمَجِيءَ الظُّلْمَةِ كَالسَّلْخِ مِنَ الشَّيْءِ وَظُهُورِ الْمَسْلُوخِ فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ". [15]

وكقوله - جلَّ وعلا: (إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالإِشْرَاق) [ص:18]

وفيه طباق بين اسمين بين كلمتي (بِالْعَشِيِّ) و (وَالإِشْرَاق)، وسر جماله هو التجدد والاستمرارية.

([14])سيد قطب، في ظلال القرآن،4004/6.
([15])القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)،26/15.

ويعقب **البيضاوي** في تفسيره بشأن هذه الآية:" ويُسَبِّحْنَ حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالًا بعد حال". [16]

بين فعلين:

وكقوله - جلَّ وعلا: (فَلاَ يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُون) [يس:76]

فجاء الطباق بين كلمتي (يسرون) و (يعلنون)، ونوعه بين فعلين، وسر جماله هو التسوية في الإدراك. لذا قال صاحب الكشاف موضحا ذلك:" وهو عند الله هكذا، بمعنى واحد يَعْلَمُ جميع ما يُسِرُّونَ وَما يُعْلِنُونَ ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان". [17]

وكقوله - جلَّ وعلا: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَاب) [ص:39]

فجاء الطباق بين كلمتي (فَامْنُنْ) و (أَمْسِكْ)، ونوعه طباق بين فعلين، والفعل الأول جاء فعل أمر، والآخر جاء فعل أمر -أيضا- وسر جماله هو التسوية وعدم التفريق. وأكد **أبو السعود** بقوله:" (فامنن أَوْ أَمْسِكْ) فأعطِ مَن شئتَ وامنْع مَن شئت". [18]

وكقوله - جلَّ وعلا: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ(

وفيه طباق سلب بين كلمتي (نَمُوتُ) و (وَنَحْيَا)، وسر جماله هو الاستنكار.

لذا قال **الطبري** في تفسيره:" وقال هؤلاء المشركون الذين تقدّم خبره عنهم: ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها تكذيبا منهم بالبعث بعد الممات". [19]

وكقوله - جلَّ وعلا: (لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّر) [المدثر:37]

فجاء الطباق بين كلمتي (يَتَقَدَّمَ) و (يَتَأَخَّر)، ونوعه مثبت بين فعلين، وسر جماله هو التخيير. والمعنى:" أي لمن أراد من العباد أن يتقرب الى ربه بفعل الخيرات أو يتأخر بفعل الموبقات قال في البحر: والمراد بالتقدم والتأخر: السبق الى الخير والتخلف عنه". [20]

بين اسم وفعل:

وكقوله - جلَّ وعلا: (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِين) [الزمر:32]

فجاء الطباق بين كلمتي (كذب) و (الصدق)، ونوعه طباق بين فعل واسم، وسر جماله هو التعجب.

ويوضح **البيضاوي** معنى" كذب بالصدق) قائلا:" وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ وهو ما جاء به -محمد-صلى الله عليه وسلم، إِذْ جاءَهُ من غير توقف وتفكر في أمره". [21]

<u>ثانيا- الطباق المعنوي:</u>

وهو ما كانت المقابلة فيه بين الشيء وضده في المعنى لا في اللفظ"[22]

([16])ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،26/5.
([17])الزمخشري، الكشاف،157/1.
([18])أبو السعود، تفسير أبي السعود،228/7.
([19])محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،77/22.
([20])محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،455/3.
([21])ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل،42/5.
([22])الخطيب القزويني، الإيضاح، 66/1.

وكقوله - جلَّ وعلا: (إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور) [الزمر:7]

فجاء الطباق بين كلمتي (تَكْفُرُوا) و (تَشْكُرُوا)، ونوعه طباق معنوي، لأن الكلمتين ليستا متضادتين بشكل مباشر، فالكفر هنا بمعنى عدم الشكر، وسر جماله هو لفت العناية والاهتمام.

المطلب الثاني: السر البلاغي للطي والنشر في القرآن الكريم.

أولاً- التعريف لُغةً واصطلاحًا:

الطيّ والنشر في اللغة:

جاء في معجم لسان العرب:" الطيّ نقيض النشر طويته طيًّا، ويقال طويت الصحيفة أطويها طيًّا، **فالطيّ** المصدر وطويتها طيّة واحدة أي مرة واحدة". [23] أما **النشر** في اللغة فهو كما قال **ابن منظور"** النشر الريح الطيّبة، وفي الحديث خرج معاوية ونشره أمامه يعني ريح المسك النشْر بالسكون الريح الطيّبة أراد سطوع ريح المسك منه ونشر الله الميت ينشره نشرا ونشورا**"**[24] .

المفهوم الاصطلاحي:

لعلَّ التعريفات التي تحدثت عن الطيّ والنشر هي تعريفات متقاربة، وأبرزها هو" ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرده إليه، فالأول ضربان لأن النشر إما على ترتيب اللف أو على غير ترتيبه[25]، وقد مثل **القزويني** على هذا الفنّ بقوله_تعالى: **(وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون].**

وقول **ابن الرومي** [26]

آراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات إذا دجون نجوم

فيها معالم للهدى ومصابح تجلو الدجى والأخريات رجوم

فاللف متمثل في (آراؤكم – وجوهكم – سيوفكم)، وكان النشر على ترتيب اللف (معالم للهدى– مصابيح تجلو الدجى – رجوم)

ثانيا: أنواع الطي والنشر مع بيان القيم الجماليَّة فيها:

الطي والنشر المرتب:

وهو أن يكون الأول من النشر للأول من اللف والثاني للثاني

كقوله - جلَّ وعلا: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِير) [المجادلة:1]

فاللف الأول في قوله تعالى: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا)، والنشر الأول له هو قوله : (سَمِيعٌ)، أما اللف الثاني ففي قوله: (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ)، والنشر الثاني له هو قوله: (بَصِير) . وسر جمال هذا الأسلوب هو إعمال العقل والتأمل.

([23])ابن منظور، لسان العرب، مادة طوي.

([24]) المصدر السابق، مادة نشر.

([25])القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة، (ص332_333).

([26]) ينظر: أحمد حسن بسج، ديوان ابن الرومي، 319/3.

واللافت للانتباه أن هذا النوع قليل في القرآن الكريم، وهو من الفنون البلاغية التي تضفي جمالا بديعيا على القرآن الكريم مثل بقية الفنون البديعية التي تربو على تسعين فنا وأسلوبا.

وكقوله - جلَّ وعلا: (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيم) [التحريم:2]

فجاء النشر الأول للّف الأول والنشر الثاني للّف الثاني بشكل مرتب، أما اللف الأول فهو في قوله: (تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) والنشر له هو: (وَهُوَ الْعَلِيمُ)، أما اللف الثاني هو (وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ) والنشر الثاني له هو قوله: (الْحَكِيم) . فجاء هذا الأسلوب وهذا الفن كمزية لفظية بديعية تجمل الآيات القرآنية.

ويبدو للباحثَين أن ختام الآيات التي تختم بأسماء من أسماء الله -تعالى- لها علاقة وطيدة بجواهر الآيات ومضامينها، فإن لم نجد الطي والنشر فيها وجدنا النظم القرآني فيها حيث تتصل أوائل الآيات بأواسطها بأواخرها، بل الاتصال والنظم تجدها بين الكلمات وتجدها بين السور والأجزاء.

وكقوله - جلَّ وعلا: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)

(فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ) (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ) (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) [الضحى:6-11]

فاللف والنشر هنا مرتبا كما يلي:

فاللف الأول في قوله تعالى: (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى)، واللف الثاني هو (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) واللف الثالث هو (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى)، أما النشر الأول للف الأول هو: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ)، والنشر الثاني للف الثاني هو(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) والنشر الثالث للف الثالث هو (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) .

فالجمل القرآنية هذه والتي تتسلسل فيها اللف والنشر بشكل مرتب قد أعطت مساحة من التفكير والتأمل والتدبر في هذا القرآن الكريم الذي يشد الانتباه ويستعير الأفهام وتعي الآذان بما فيه من تراكيب نحوية تجتاز الحقيقة النحوية إلى أغراض ومقاصد بلاغية تؤكد أن القرآن الكريم ليس من صناعة بشري قط، بل هو نظم قرآني حيوي.

وكما قال **ابن عاشور** في التحرير والتنوير:" قد قوبلت النعم الثلاث المتفرع عليها هذا التفصيل بثلاثة أعمال تقابلها. فيجوز أن يكون هذا التفصيل على طريقة اللف وانشر المرتب.

فقوله: (وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ) مقابل قوله: (وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى) ؛ لأن الضلال يستعدي السؤال عن الطريق فالضال معتبر من نصف السائلين. والسائل عن الطريق قد يتعرض لحماقة المسؤول، والتعريف في (السَّائِلَ) تعريف الجنس فيعم كل سائل، أي عما يسال النبي-صلى الله عليه وسلم- عن مثله. ويكون النشر على ترتيب اللف. وقوله: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) مقابل قوله: (وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى) . فإن الإغناء نعمة فأمره الله أن يظهر نعمة الله عليه بالحديث عنها وإعلان شكرها". [27]

الطي والنشر المجمل:

وهو ذكر متعدد على الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين من جانب المتكلم. ولم يجد الباحثان هذا النوع في دراسته ذات الصلة.

المطلب الثالث: السر البلاغي لحسن التعليل في القرآن الكريم.

أولًا- التعريف اصطلاحًا:

- **التعليل في اللغة:**

[27]ابن عاشور، التحرير والتنوير، 255/30.

قال **ابن منظور**:" والتَّعْلِيل سَقْيٌ بعد سَقْيٍ وجَنْيُ الثَّمرة مَرَّةً بعد أُخرى وعَلَّ الضاربُ المضروبَ إذا تابَع عليه الضربَ"[28] .

- **المفهوم الاصطلاحي:**

"وهو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع، أو متوقع فيقدم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة أن تقدم على المعلول"[29] .

وقد عُرف تعريفًا إضافيًّا، فقيل:" وهو أن يدعي المتكلم عِلَّة للشيء غير علته الحقيقية على جهة الاستطراف لتحقيقه وتقريره، وذلك؛ لأن الشيء إذا كان معلَّلا كان آكدًا في النفس وأرسخ من إثباته مجردًا من التعليل"[30] .

ومثال ذلك قوله تعالى: (**لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيم**[الأنفال:68]" فسبق الكتاب من الله علة في النجاة من العذاب"[31]، فقد تقدمت العلة وهي (الكتاب) على المعلول (النجاة من العذاب) .

ثانيًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

كقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُون) [يس:66]

فقد تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْ نَشَاء) على المعلول وهي كلمة (**لَمَسَّكُمْ**)، فلو ركزنا عليها سنجد من ناحية نحوية أن العلة هي أداة الشرط (لو)، وجملة فعل الشرط (نشاء)، وجملة الجزاء أو الجواب هي (لمسكم) . لكن الأغراض البلاغية لهذا التركيب النحوي والأسلوب اللغوي تكمن في الإقناع والإمتاع والتشويق.

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلاَ يَرْجِعُون) [يس:67]

فقد تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْ نَشَاء) على المعلول وهي كلمة (لَمَسَخْنَاهُمْ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وخلف هذا التركيب هنا الإقناع.

ويقول **فخر الدين الرازي** موضحا هذا التعليل"فقال: ولو نشاء لطمسنا على أعينهم إشارة إلى أنه لو شاء وأراد إعماء بصائرهم فضلوا، وأنه لو شاء طمس أعينهم لما اهتدوا إلى طريقتهم الظاهرة، وشاء واختار سلب قوة عقولهم فزلوا، وأنه لو شاء سلب قوة أجسامهم ومسخهم لما قدروا على تقدم ولا تأخر". [32]

وكقوله - جلَّ شأنه: (لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الأَوَّلِين) (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِين) [الصافات:168-169]

فقد تقدمت العلة وهي كلمة(لَوْ أَنَّ عِندَنَا) على المعلول وهي كلمة (لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وقد ترك هذا التركيب هنا الإقناع.

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيد) [فصلت:44]

فقد تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا) على المعلول وهي كلمة (لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وخلف هذا التركيب هنا الإقناع. ويوضح هذا التعليل ما قاله **ابن عاشور** في تفسير:"اتصال نظم الكلام من أول السورة إلى هنا وتناسب تنقلاته بالتفريع والبيان والاعتراض والاستطراد يقتضي أن قوله (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا) إلى آخره تنقل في درج إثبات أن

([28]) لسان العرب، مادة علل.

([29]) ابن أبي الإصبع المصري، تحرير التحبير (ص 309).

([30]) علوان، من بلاغة القران (المعاني – البيان – البديع) (ص275).

([31]) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير (ص309).

([32])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،303/26.

قصدهم العناد فيما يتعللون به ليوجهوا إعراضهم عن القرآن والانتفاع بهديه بما يختلفونه عليه من الطعن فيه والتكذيب به، وتكلف الأعذار الباطلة ليتستروا بذلك من الظهور في مظهر المنهزم المحجوج". [33]

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب) [فصلت:45]

فقد تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَقَدْ آتَيْنَا) و(وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ) على المعلول وهي كلمة (لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ)، والغرض البلاغي لهذا الأسلوب اللغوي، الذي كثر وانتشر في القرآن الكريم هو الإقناع.

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاء فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِير) [الشورى:8]

حيث تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْ شَاء اللَّهُ) على المعلول وهي كلمة (لَجَعَلَهُمْ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وخلف هذا التركيب هنا الإقناع. وقال **الرازي"** والمراد تقرير: قوله والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل [الشورى : 6] أي لا يكن في قدرتك أن تحملهم على الإيمان، فلو شاء الله ذلك لفعله لأنه أقدر منك، ولكنه جعل البعض مؤمنا والبعض كافرا". [34]

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيب) [الشورى:14]

حيث تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ) على المعلول وهي كلمة (لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وخلف هذا التركيب هنا الإقناع.

وهذا يشبه فنا بديعيا آخرا وهو **(المذهب الكلامي أو الاستدلال المنطقي)**، إذ يقنع الاستدلال المنطقي والعقلي الإنسان بأنه لو قدَّر الله لشيء فأمره بين الكاف والنون، ولا مجال في قدرة بشر على التدخل الرباني في أي حال من الأحوال.

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير) [الشورى:27]

تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ) على المعلول وهي كلمة (لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ)، والغرض البلاغي له هو الإقناع بهذا الاستدلال المنطقي.

ومن الجميل ذكره هو ما ذكره **الرازي** في تفسيره قائلا:" واعلم أن هذه الآية رد على المعتزلة، وذلك لأنهم قالوا: يجب على الله –تعالى- إعطاء الثواب للمطيع، ويجب عليه أن لا يعاقبه، ويجب عليه أن لا يدخل العاصي الجنة، فهذا المنع والحجر والقيد يجري مجرى الغل، فهم في الحقيقة قائلون بأن يد الله مغلولة، وأما أهل السنة فهم القائلون بأن الملك ملكه، وليس لأحد عليه استحقاق، ولا لأحد عليه اعتراض". [35]

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاء إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير) [الشورى:27]

حيث تقدمت العلة وهي كلمة(وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ) على المعلول وهي كلمة (لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وخلف هذا التركيب هنا الإقناع، فالله -تعالى- لو أتاح لجميع سكان العالم الرزق الوفير والغزير، لكان الفساد قد عمَّ وانتشر، لن حكمته تقتضي الابتلاء والامتحان؛ ليلتجأ البشر- دومًا- إلى الله تعالى، فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا، وسيفكر الإنسان –دومًا- في ملذات الدنيا وشهواتها وسينسى نصيبه من الآخرة.

([33])ابن عاشور، التحرير والتنوير،74/25.
([34])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،580/27.
([35])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،396/12.

وكقوله - جلَّ شأنه: (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا) [الفتح:22]

حيث تقدمت العلة، وهي كلمة(وَلَوْ قَاتَلَكُمُ) على المعلول وهي كلمة (لَوَلَّوُا الأَدْبَارَ)، فالعلة هي في أداة الشرط وفعل الشرط، والمعلول في جملة الجواب، وخلف هذا التركيب هنا الإقناع.

وكقوله - جلَّ شأنه: (لَوْ نَشَاء لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُون) [الواقعة:65]

حيث تقدمت العلة وهي كلمة(لَوْ نَشَاء) على المعلول وهي كلمة (لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا)، والغرض البلاغي له هو الإقناع بهذا الاستدلال المنطقي.

ومن ناحية إعرابية لهذا الأسلوب النحوي فإن" (لَوْ) شرطية غير جازمة (نَشاءُ) مضارع فاعله مستتر والجملة ابتدائية لا محل لها (لَجَعَلْناهُ) اللام واقعة في جواب الشرط وماض وفاعله ومفعوله الأول (حُطاماً) مفعوله الثاني والجملة جواب الشرط".[36]

وكقوله - جلَّ شأنه: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُون) [الحشر:21]

تقدمت العلة وهي كلمة(لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا) على المعلول وهي كلمة (لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا)، والغرض البلاغي له هو الإقناع بهذا الاستدلال المنطقي." والتقدير: أنا لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكان لهم أن يقولوا: كيف أرسلت الكلام العجمي إلى القوم العرب" [37] .

المطلب الرابع: السر البلاغي لفن براعة الاستهلال في القرآن الكريم.

أولًا- التعريف لغةً واصطلاحًا:

- **البراعة في اللُّغة:**

جاء في لسان العرب:" (برع) برع يبرع بروعًا وبراعة وبرع، فهو بارع تم في كل فضيلة وجمال وفاق أصحابه في العلم وغيره, وقد توصف به المرأة, والبارع الذي فاق أصحابه في السؤدد"[38] .

- **المفهوم الاصطلاحيّ:**

قال البلاغيون: إنّ الأديب ينبغي أن يتأنق في ثلاثة مواضع في الحلاقة حتى يكون أعذب لفظًا وأحسن سبكًا وأوضح معنًى. وهذه المواضع هي: **الابتداء، والتخلص، والانتهاء**.

أما الابتداء: فهو أن يكون مطلع الكلام شعرًا أو نثرًا أنيقًا بديعًا؛ لأنه أوَّل ما يقرع السمع فيقبل السامع على الكلام ويقبله، وإن كان بخلاف ذلك أعرض عنه ورفضه".

وقالوا:" أحسن الابتداءات هو ما ناسب الغرض الذي قصد إليه الشاعر بقصيدته والمعنى الذي تضمنته هذه القصيدة ويسمى (براعة الاستهلال)" [39] . كقول **أبي تمام**[40] :

السيف أصدق إنباء مـــن الكتـــب في حـــده الحد بين الجد واللعب

([36])قاسم حميدان دعاس، إعراب القرآن الكريم،304/3.
([37])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،569/27.
([38]) ابن منظور، لسان العرب: مادة (برع).
([39])عبد الرازق, البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، ص279.
([40]) التبريزي, شرح ديوان أبي تمام، ص32.

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

ثانيًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

كقوله –سبحانه وتعالى: وكقوله –سبحانه وتعالى:(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) [يس:12].

فظهر حسن الابتداء في قوله: (إِنَّا نَحْنُ)، وقد منح هذا الابتداء الحسن لفتة انتباهية، ولعل السر الجمالي وراء هذا الفن هو التشويق والإغراء، ذلك أن كلمة (إنا) التي تفيد العظمة والقدرة الخارقة لله -تعالى- قد جعلت القارئ والمتلقي يتشوق لسماع ما هو قادم.

ومن المعلوم أن لفظ ضمير المتكلم (إنا) في القرآن الكريم تفيد العظمة لأنها منسوبة للذات الإلهية والله على كل شيء قدير، وليس كمثل شيء وهو السميع البصير، ولم يكن له كفوا أحد.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- : وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُون) [يس:13]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا)، وسر الجمال البديعي هنا هو حبس النفس وإعمال العقل.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- : وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِين) [يس:20]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ، (وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ)، وسر الجمال البديعي هنا هو التأمل.

ويبدو للباحث أن كلمة (جاء) تتناسب مع واقع الجملة القرآنية؛ إذ إن المد في (جاء) هو مد واجب متصل ويمد أربع حركات أو خمس حركات، وهذا يستغرق زمنا في اللفظ، وهذا مطابق للمعنى كذلك، فـ(أقصى المدينة) تدل على بعد المكان، وتحتاج إلى زمنا حتى المجيء فتطابق اللفظ من خلال المد بالمعنى وهو البعد المكاني الذي يصاحب البعد الزماني.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُون) [يس:36]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(سُبْحَانَ)، وسر الجمال البديعي هنا هو التعجب. ويقول **القرطبي** في تفسيره:" وفيه تقدير الأمر، أي: سبحوه ونزهوه عما لا يليق به. وقيل: فيه معنى التعجب، أي عجبا لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات"[41] .

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُون) [يس:51]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(وَنُفِخَ فِي الصُّورِ)، وسر الجمال البديعي هنا هو إعمال العقل، ويوضح **الصابوني** معنى الآية فيقول:"أي ونفخ في الصور فإذا هؤلاء الأموات يخرجون من قبورهم يسرعون المشي"[42] .

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم) [يس:61]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(وَأَنْ اعْبُدُونِي)، وسر الجمال البديعي هنا هو الإقناع، وذلك من خلال رب الأمر بنهاية الآية وهو أن هذا الصراط هو صراط الله المستقيم فيتعين على المسلم اتباعه.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون) [يس:82]

([41])القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي)،26/15.
([42])محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،16/3.

فظهر حسن الابتداء في قوله: (إِنَّمَا أَمْرُهُ)، وقد منح هذا الابتداء الحسن لفتاهية، ولعل السر الجمالي وراء هذا الفن هو لفت الانتباه." وهذه الآية ليس لها نظير في القرآن إلا آيتان أخريان، يأمر الله -تعالى- رسوله أن يقسم به على من أنكر المعاد"[43] .

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين) [الصافات:181]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ)، وسر الجمال البديعي هنا هو التربية والتهذيب. ويقول **الشوكاني** في الفتح القدير:" وفيه تعليم للمؤمنين كيف يحمدونه –سبحانه- عند نزول النعم التي من أجلها هلاك الظلمة الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، فإنهم أشد على عباد الله من كل شديد[44] .

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَاد) [ص:56]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا)، وسر الجمال البديعي هنا هو التوبيخ، حيث بدئت الآية بتوبيخ من خلال كلمة جهنم وأصلها يصلون جهنم، لكن تقديم جهنم زاد في القلق والتوتر لدى الكافر، فكان التقديم والتأخير كلفتة بلاغية وذات فائدة مرجوة.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون) [الزمر:42]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(اللَّهُ يَتَوَفَّى)، وسر الجمال البديعي هنا هو العناية والاهتمام." ومن اللافت في هذا الآية أن الجملة إسمية وأصلها يتوفى الله، لكن حدث تقديم وتأخير، (اللَّهُ) لفظ الجلالة مبتدأ (يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ) مضارع مرفوع فاعله مستتر والأنفس مفعوله والجملة خبر المبتدأ"[45] .

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَاد) [غافر:51].

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في كلمة (إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا)، وسر الجمال البديعي هنا هو حبس النفس والتفكير، لأن الله -تعالى- هنا وعد بنصره لرسله وللمؤمنين من خلال كلمة(إنا) والتي هي للتعظيم.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُون) [غافر:61]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ)، وسر الجمال البديعي هنا هو التخصيص، فالله -تعالى- هو القادر وهو الخالق فخصص الأمر له وحده.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد) [فصلت:53]

([43]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،274/4.
([44])محمد الشوكاني، فتح القدير،232/2.
([45])قاسم حميدان دعاس، إعراب القرآن الكريم،141/3.

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا)، وسر الجمال البديعي هنا هو التأمل.

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا)، وسر الجمال البديعي هنا هو الدهشة والغرابة." ومن مقتضى هذه الإشارة أن نظل نتدبر كل ما يكشفه العلم في الآفاق وفي الأنفس من آيات الله. وأن نوسع بما يكشفه مدى المدلولات القرآنية في تصورنا. ثم تكشف الملاحظات العلمية أن هناك موافقات دقيقة في هذا الكون. الأرض بهيئتها هذه وببعد الشمس عنها هذا البعد، وبعد القمر عنها هذا البعد، وبسرعة حركتها هذه، وبميل محورها هذا، فليس شيء من هذا كله مصادفة غير مقصودة". [46]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(حم) عسق) [الشورى:2]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(حم - عسق)، وسر الجمال البديعي هنا وقال **أبو السعود:**" هو بيان الإعجاز القرآني والتعجيز البشري." وقيل اسم واحد والفصل ليناسب سائر الحواميم وقرىء حم سق فعلى الأول هما خبران لمبتدأ محذوف وقيل حم مبتدأ وعسق خبره وعلى الثاني الكل خبر واحد". [47]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُور) [الشورى:53].

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(صِرَاطِ اللَّهِ)، وسر الجمال البديعي هنا هو حسن النظم والربط. وأصل الجملة هذا صراط الله، وهي بدل لما قبلها فكان حسن التنظيم والنظم. و"(صِرَاطِ اللَّهِ) خفض بدل من (صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . المعنى وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ. ويجوز (صِرَاطُ اللَّهِ) بالرفع، و (صِرَاطَ اللَّهِ) بالنصب". [48]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُون) [الزخرف:12]

فظهر حسن الابتداء في قوله: (وَالَّذِي خلق)، وقد منح هذا الابتداء الحسن التأكيد والجزم. ويقول **السعدي:**" أي: الأصناف جميعها، مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون، من ليل ونهار، وحر وبرد، وذكر وأنثى، وغير ذلك". [49]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُون) [الذاريات:47]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا)، وسر الجمال البديعي هنا هو التخصيص والتركيز." والمعنى: بنيناها بقدرة لا يقدر أحد مثلها، وتقديم(السَّمَاءِ) على عامله للاهتمام به، ثم بسلوك طريقة الاشتغال زاده تقوية ليتعلق المفعول بفعله مرتين: مرة بنفسه، ومرة بضميره، فإن الاشتغال في قوة تكرر الجملة. وزيد تأكيده بالتذييل بقوله (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) والواو اعتراضية. والموسع: اسم فاعل من أوسع، إذا كان ذا وسع، أي قدرة". [50]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُون) [الطور:14]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(هَذِهِ النَّارُ)، وسر الجمال البديعي هنا هو التخصيص والاعتناء، فكلمة النار لوحدها مقلقة للكافر ولأصحاب النار، فكيف بذكر اسم الإشارة (هذه) التي أوغلت فالمعنى؟!.

([46])سيد قطب، في ظلال القرآن، 14/1.
([47])أبو السعود، تفسير أبي السعود،21/8.
([48])أبو إسحاق الزجاج، معاني القرآن وإعرابه،44/4.
([49])عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،763/1.
([50])ابن عاشور، التحرير والتنوير،36/27.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(الرَّحْمَن) [الرحمن:1]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(الرَّحْمَن)، وسر الجمال البديعي هنا هو الجذب والانتباه. ويقول صاحب الكشاف"(الرحمن) فعلان من رحم، كغضبان وسكران، من غضب وسكر، وكذلك (الرحيم) فعيل منه، كمريض وسقيم، من مرض وسقم، وفي (الرحمن) من المبالغة ما ليس في (الرحيم)، ولذلك قالوا : رحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا، ويقولون : إنّ الزيادة في البناء لزيادة المعنى". [51]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(مُدْهَامَّتَان) [الرحمن:64]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(مُدْهَامَّتَان)، وسر الجمال البديعي هنا هو التأمل والعناية، وهما عبارة عن شجرتان شديدتا الخضرة، وأقرب إلى الاسوداد من شدة خضارهم، فأعطى للمتلقي شيئا من التأمل في هذه الكلمة التي تمثل آية كاملة، ويكفيها من غرابة وتأمل لهتين الشجرتين الغريبتين الجميلتين.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَام) [الرحمن:78]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ)، وسر الجمال البديعي هنا هو إظهار العظمة. والمعنى كما يرى **الزمخشري** في كشافه:" تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين". [52]

وكقوله –سبحانه و تعالى- :(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُون) [الحشر:23]

فبرزت براعة الاستهلال في مطلع الآية، وذلك في لفظ(هُوَ اللَّهُ الَّذِي)، وسر الجمال البديعي هنا هو التفرد والتملك.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا) [الشمس:1]

فظهر حسن الابتداء في قوله: (وَالشَّمْسِ)، وقد منح هذا الابتداء الحسن لفتاهية، ولعل السر الجمالي وراء هذا الفن هو لفت الانتباه و"المقصود من هذه السورة الترغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي.

ويقول **فخر الدين الرازي**:" واعلم أنه -تعالى- ينبه عباده –دائما- بأن يذكر في القسم أنواع مخلوقاته المتضمنة للمنافع العظيمة حتى يتأمل المكلف فيها ويشكر عليها، لأن الذي يقسم الله -تعالى- به يحصل له وقع في القلب، فتكون الدواعي إلى تأمله أقوى". [53]

المطلب الأول: السر البلاغي سوق المعلوم مساق غيره (تجاهل العارف) في القرآن الكريم.

أولًا- التعريف اصطلاحًا:

أطلق **السّكّاكي** على هذا الفن (سوق المعلوم مساق غيره) وذلك تأدبًا مع الله -سبحانه و -تعالى- لوقوعه في القرآن الكريم.

وقد عُرف تجاهل العارف بقولهم:" سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلًا منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم، أو ليدل على شدة التدلُّه في الحب، أو لقصد التعجب، أو التقرير، أو التوبيخ"(54) .

([51])الزمخشري، الكشاف،3/1.
([52])المصدر السابق،100/7.
([53])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،173/31.
([54]) ابن أبي الإصبع، مرجع سبق ذكره, ص135.

ومعلوم أنَّ تجاهل العارف هو ذات الأسلوب الإنشائي (الاستفهام) , ولكن ليس الغرض الحقيقي منه، وإنما يخرج عن إطار الحقيقة، وقد ذكر السبكي ذلك في تعريفه (للاستفهام) قائلًا:" هو طلب الفهم وقد يخرج عنه لتقرير أو غيره"(55) .

ثانيًا- أقسام تجاهل العارف:

"وهو على قسمين: قسم يكون الاستفهام فيه عن شيئين أحدهما واقع والآخر غير واقع، وقد ينطق بأحد الشيئين ويسكت عن الآخر لدلالة الحال عليه. وهو على قسمين: موجب، ومنفي"(56) .

الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

كقوله –سبحانه و -تعالى- :(أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُون) [يس:31].

فالاستفهام هنا ليس حقيقيا، بل مجازيا، والغرض البلاغي منه هو التقرير، أي: بلى يرى الناس كم أهلكت يا ربنا من قبلنا في القرون الغابرة.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوج) [ق:6].

فجاء الاستفهام وهو يعلم الإجابة مسبقا والغرض البلاغي منه هو التقرير، أي: بلى ينظر الناس إلى مخلوقات الله -تعالى- وقدرته عبر السموات السبعة التي فوقهم وكيف بناها الله -تعالى- دون عماد.

المبحث الثاني: السر البلاغي للبديع اللفظي في القرآن الكريم.

المطلب الأول: السر البلاغي للإرصاد اللفظي في القرآن الكريم.

أولًا- التعريف لغة واصطلاحا:-

- **الإرصاد في اللغة:**

قال **الخليل ابن أحمد** في معجمه (لسان العرب) :"رصد: الراصد بالشيء الراقب له رصده بالخير وغيره يرصده رصْدا، ورصَدا يرقبه ورصده بالمكافأة كذلك، والترصد الترقب، والإرصاد الانتظار وقال غيره الإرصاد الإعداد. (57) . أما التوشيح فهو من الوشاح وهو حلي المرأة.

- **المفهوم الاصطلاحي:**

-الإرصاد:

قال **القزويني** في كتابه (الإيضاح) :" ومنه الإرصاد ويسمى (التسهيم) –أيضًا- وهو أن يجعل قبل العجز من الفقرة أو البيت ما يدل على العجز إذا عرف الروي(58) .

وقول **زهير بن أبي سُلمى**:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا أبا لك يسأم(59) .

(55) بهاء الدين السبكي, عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح 423/1.

(56) المرجع السابق, ص135.

(57) لسان العرب: مادة رصد177/3.

(58) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص326.

(59)فاعور, ديوان زهير بن أبي سلمى، ص34.

- **التوشيح:**

التوشيح هو الإرصاد والتسهيم عند معظم البلاغيين كما قال **العسكري وابن أبي الإصبع** في تحرير التحبير وبديع القرآن **وشهاب الدين الحلي** في حسن التوسل وقد عرفه **أسامة بن منقذ** في كتابه البديع في نقد الشعر هو" أن تريد الشيء فتعبر عنه عبارة حسنة وإن كانت أطول منه"[60]، كقول **ابن المعتز**:

آذريون، أتاك في طبقه كالمسك في ريحه وفي عبقه

قد نفض العاشقون ما صنع ال هجر بألوانهم على ورقه

وقد عرفه **أسامة بن منقذ** في المثل السائر:" هو أن يبني الشاعر أبيات قصيدته على بحرين مختلفين فإن وقف على القافية الأول كان شعرًا، وإن وقف على القافية الثانية كان شعرًا". وهذا يختلف عما ذكره البلاغيون وسمي بالتشريع وذو القافيتين وسمى العلوي التضمين توشيحًا.

وكقوله جلَّ شأنه:(لاَ يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُون[الأنبياء:23]. فالشاهد بين كلمتي (يسأل) و(يسألون) . وقد جاءت الكلمتان في صدر الآية وعجزها.

ثانيًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

وذلك كقوله –سبحانه و -تعالى- :(إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُون) [يس:14].

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله:(إِذْ أَرْسَلْنَا)، وعجزها وهي في قوله:(مُّرْسَلُون) .

وقد خلّف هذا الفن جمالًا في هذ الأسلوب، إذ إن الآية بُدئت وختمت من لفظين من مشتق واحد، وهو الفعل (رسل)، وكأن عملية الرسالة بتكرار هذا المشتق قد منح تأكيدا في المعنى وإيغالا في اللفظ.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِب) [الصافات:6]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (زَيَّنَّا)، وعجزها وهي في قوله: (بِزِينَةٍ) . وقد أعطى هذا التركيب لفتا للانتباه، وذلك باستخدام اللفظين من المشتق ذاته وهو الفعل (زين).

وكقوله-تعالى- :(وَإِذَا ذُكِّرُوا لاَ يَذْكُرُون) [الصافات:13]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (ذُكِّرُوا)، وعجزها وهي في قوله: (يَذْكُرُون) .

ويقول **ابن عاشور** مؤكدًا معنى التذكير الذي كرر في مطلع الآية وختامها: "والتذكير بأن يذكروا ما يغفلون عنه من قدرة الله -تعالى- عليهم، ومن تنظير حالهم بحال الأمم التي استأصلها الله -تعالى- فلا يتعظوا بذلك عنادا، فأطلق (لا يَذْكُرُونَ) على أثر فعل، أي لا يحصل فيهم أثر تذكر به وإن كانوا قد ذكروا ذلك. ويجوز أن يراد لا يذكرون ما ذكروا به، أي لشدة إعراضهم عن التأمل فيما ذكروا به ". [61]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُون) [الزمر:30]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (مَيِّتٌ)، وعجزها وهي في قوله:(مَّيِّتُون).

([60]) ابن منقذ، البديع في نقد الشعر، ص 51.

([61])ابن عاشور، التحرير والتنوير،19/23.

فجاء الصدر بلفظ(ميت)، وكان هناك توقعا وتنبؤا لعجز الآية، وكأنّ هناك مشاركة فاعلة بين القارئ والمقروء، مما يجعل القارئ للقرآن الكريم متأثرًا به.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ) [الواقعة:41]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (وَأَصْحَابُ)، وعجزها وهي في قوله: (مَا أَصْحَابُ) . ويقول **أبو السعود** موضحا هذه الآية: "شروعٌ في تفصيلِ أحوالِهم التي أُشير عند التنويعِ إلى هولِها وفظاعتِها بعدَ تفصيلِ حسنِ حالِ أصحابِ اليمينِ والكلامُ في قوله -تعالى- (ما أصحاب الشمال) عينُ ما فُصِّلَ في نظيرِه". [62]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِين) [المدثر:45]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (نَخُوضُ)، وعجزها وهي في قوله: (الْخَائِضِين) . والمراد من (الخوض) الشروع في آيات الله -تعالى- على سبيل الطعن والاستهزاء. ويقول **الشوكاني** في تفسيره:" أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم. قال قتادة: كلما غوى غاو غوينا معه. وقال السدي: كنا نكذب مع المكذبين. وقال ابن زيد: نخوض مع الخائصين في أمر محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو قولهم: كاذب، مجنون، ساحر، شاعر"[63].

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُون) [المرسلات:23]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (فَقَدَرْنَا)، وعجزها وهي في قوله:(الْقَادِرُون) . ويقول **فخر الدين الرازي موضحا**:" أي قدر ما هو مقدر، وعلى هذا فالمعنى أن الله -تعالى- لم يخلق شيئا من غير تقدير، كما يرمي الرامي السهم فيقع في موضع لم يكن قد قدره، بل خلق الله كما قدر". [64]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم) [العلق:5]

فالإرصاد اللفظي بين صدر الآية وهو في قوله: (عَلَّمَ)، وعجزها وهي في قوله:(يَعْلَم) .

فجاء الإرصاد اللفظي حاملا معنى التأكيد والأهمية بالعلم والتعليم، ففاقد الشيء لا يعطيه، لذا كان التأكيد للعلم من خلال هذا الفن الإرصادي الجميل.

المطلب الثاني: السر البلاغي لفن السجع في القرآن الكريم.

أولًا- التعريف لغة واصطلاحًا:-

- **في اللُّغة:**

جاء في القاموس المحيط **للفيروز أبادي**:" السجع: الكلامُ المُقَفَّى أو مُوالاةُ الكلامِ على رَوِيٍّ، والحَمامةُ: رَدَّدَتْ صَوْتَها فهي ساجعةٌ وسَجوعٌ[65] .

([62])أبو السعود، تفسير أبي السعود،194/8.
([63])محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير،399/5.
([64])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،327/29.
([65]) الفيروز آبادي، القاموس المحيط ص939.

وجاء في مختار الصحاح:" وقد (سجع) الرجل من باب قطع، وسجعت الحمامة هدرت.[66]

- **المفهوم الاصطلاحي:**

عرف **القزويني** السجع بقوله:" وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد[67] . كما أنه يسمى الفاصلة القرآنية في القرآن الكريم، ويعرف **مناع القطان** الفاصلة القرآنية بقوله" نعني بتلك الفاصلة تلك النهاية التي تُذيل الآيات القرآنية"[68] ومثل ذلك: قال -تعالى- **:" (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَد * اللَّهُ الصَّمَد * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَد * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَد)** [الإخلاص:1 - 4]

وقال: (**الخيل لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فالذي هي عليه وزر فرجل ربطها فخرًا ورياءً ونواءً لأهل الإسلام)** [69] .

ويرى بعض العلماء ومنهم **الباقلاني وابن الأثير** كراهة إطلاق كلمة السجع على القرآن لأنه نوع من الكلام يعتمد على الصَّنعة"[70] .

"ويقول **العلوي**:" الكلام المسجع أفصح وأبلغ من غير المسجع، فإتيان ما ليس مسجوعًا فى القرآن يؤذن مع كونه غير مسجوع أنه في غاية الإعجاز مع عدم السجع وفى هذه دلالة على إعجازه من كل الوجوه، وقد ورد فيه التسجيع في الطويل، والقصير، والمتوسط"[71] .

ونخلص من خلال ما تقدم ذكره إلى أنَّ السجع موجود في القرآن الكريم مع الأخذ بعين الاعتبار أن من السمات الفاصلة بين السجع في النثر والفاصلة في القرآن هو أن الأخيرة تركز على المعنى والتناغم والعلاقة بمضمون الآية، ويؤكد ذلك ما قاله **تحسين عباس** حيث قال:" وهو يعني أن الفاصلة تحمل أمرين: المبنى والمعنى"[72] .

ثالثًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

أقسام السجع:

1- السَّجعُ المطرَّفُ:

قال **القزويني**:" لأن الفاصلتين إن اختلفتا في الوزن فهو السجع المطرف"[73] كقوله -تعالى- **(مَّا لَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا*وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا] نوح: 13-14** .

وكقوله - جلَّ وعلا: (يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُون) (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُون) (لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُون) (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُون) [الزخرف:71-74].

فوقع السجع بين الفاصلتين القرآنيتين (تَعْمَلُون) و(خَالِدُون)، ونوع السجع فيه هو سجع مطرف، وسر الجمال في السجع –غالبًا- هو منح نغمة موسيقية محببة. ويقول **الشعراوي** مفسرًا الآية الأخيرة:" "أي إن الكافرين الراسخين في الإجرام في العذاب الشديد في جهنم دائمون فيها أبدا". وهذا يعني أن وجود كلمة خالدون ليست لصناعة السجع، وإنما جاءت لتعطي مزيدا من التوبيخ واستشعارا بطول الخلود والمعاناة. [74]

2- السَّجعُ المتوازي:

([66]) الرازي, مختار الصحاح.

([67]) القزويني، الإيضاح, ص362.

([68]) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ص209

([69]) القرطبي, شرح صحيح البخاري 106/10.

([70]) تحسين عباس، الانسجام الصوتي في النص القرآني ص129

([71])العلوي, الطراز 17/3.

([72])عباس, الانسجام الصوتي في النص القرآني، ص129.

([73])القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 362.

([74])محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي- الخواطر،154/3.

قال **القزويني:**" فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع، وإلا فهو السجع المتوازي[75]، وقد عُرف –أيضًا- بقولهم:" وهو ما اتفقت فيه الفقرتان وزنًا وتقفيَة"[76] وبالتالي- يكون السجع المتوازي في آخر كلمتين من الفاصلتين وليس بين ألفاظ الآيات جميعها كما في السجع المرصع.

نحو قوله -تعالى- : **(فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَة * وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَة]** [77]؛ لاتفاق (مرفوعة) و(موضوعة) وزنا وتقفية.

وكقوله - جلَّ وعلا: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيد) (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيد) (إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيد) (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد) [ق: 16-18]

فوقع السجع بين الفواصل (جَدِيد) و(الْوَريد) و(قَعِيد) و(عَتِيد)، ونوع السجع فيه هو سجع متوازي، وسر الجمال هنا هو منح قوة في التعبير وذلك بزيادة المد في الياء ثم السكون في الحرف الأخير الذي يعطى نوعا من حبس النفس. لذا فإن كلمة" قعيد:" أي ملازم إذ الملك لا يوصف بقعود ولا قيام". لا يعني سجع عابر أو متكلف وإنما المزيد من لفت الانتباه. [78]

وكقوله - جلَّ وعلا: (الرَّحْمَن) (عَلَّمَ الْقُرْآن) (خَلَقَ الإِنسَان) [الرحمن:1-3]

فوقع السجع بين الفاصلتين القرآنيتين (الرَّحْمَن) و(الْقُرْآن) و (الإِنسَان)، ونوع السجع فيه هو سجع متواز، وسر الجمال هنا هو العناية والاهتمام.

وكقوله - جلَّ وعلا: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس) (مَلِكِ النَّاس) (إِلَهِ النَّاس) [الناس:1-3]

فوقع السجع بين الفاصلتين القرآنيتين (النَّاس) و(النَّاس) و(النَّاس)، ونوع السجع فيه هو سجع متوازٍ، وسر الجمال –هنا- الإحاطة والشمول. واللافت للانتباه أن ذكر الربوبية والمَلكية والألوهية في هذه الآيات المسجوعة لعلة منطقية وحكمة إلهية مفادها أن الإنسان قد يتصف بالرب كرب الأسر، ويتصف بالملكية كالملك والأمير، لكنه لا يجوز له أن يتصف بالإله، لذا ذكرت هذه الآيات المتتاليات المتصلات، وهذه بلاغة راقية.

3- السجع المتفاوت

أطلق عليه **القزويني** (السجع الطويل أو المتوسط) حيث قال [79] :" ثم السجع إما قصير كقوله -تعالى- : **(وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا * فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا) المرسلات: 1-2** أو طويل كقوله -تعالى- : **(إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَـكِنَّ اللهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور) الأنفال: 43** [أو متوسط كقوله -تعالى- : **(اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَر * وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِر]** القمر: 1-2. وقد عرفه بعض الباحثين بـقولهم:" وهو ما اختلف فيه طول جملة فاصلة عن أخرى"[80] :

وكقوله - جلَّ وعلا: (فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيم) (وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيم) [الذاريات:40-41]

فالسجع بين الفاصلتين المتتاليتين (مُلِيم) و (الْعَقِيم)، ونوعه سجع متفاوت وسر جمال السجع هنا هو التحذير." ومعنى وهو مليم وهو مستحق للوم، يقال: رجل مليم إذا أتى بما يلام عليه، وأما الملوم: فهو الذي يلام سواء أتى بما يستحق أن يلام عليه أم لا". [81]

([75]) المصدر نفسه.

([76]) علوان، من بلاغة القران (المعاني – البيان – البديع)، ص288.

([77]) الغاشية: 13-14

([78])ابن عاشور، التحرير والتنوير،37/8.

([79])القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص363،364.

([80])إبراهيم علّان، البديع في القرآن، ص 172.

([81])محمد بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير،471/4.

وكقوله - جلَّ وعلا: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَت) (وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَت) [التكوير:1-2]

فالسجع بين الفاصلتين المتتاليتين (كُوِّرَت) و (انكَدَرَت)، ونوعه سجع متفاوت، وسر جمال السجع هنا هو إبراز القدرة والعظمة.

4- السجْع المُرصَّع.

قال **القزويني**:" فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن والتقفية، فهو الترصيع كقول **الحريري** فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه، وكقول **أبي الفضل الهمذاني** (إنَّ بعد الكدر صفوا، وبعد المطر صحوا) . [82].

وكقوله - جلَّ وعلا: (إِنَّ الإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا) (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا) [المعارج:19-20]

فالسجع بين الفاصلتين المتتاليتين (هَلُوعًا) و (جَزُوعًا)، ونوعه سجع مرصّع، وسر جمال السجع زيادة الإيقاع والموسيقا، وذلك بوجود حرف الم الألف، لذا يقول **سيد قطب** في ظلاله:" يتكرر إيقاع المد بالألف خمس مرات منهما اثنتان في النهاية تختلفان عن الثلاثة الأولى.

ثم يستقيم الإيقاع في باقي السورة على الميم والنون وقبلهما واو أو ياء، والتنويع الإيقاعي في مطلع السورة عميق وشديد التعقيد في الصياغة الموسيقية بشكل يلفت الأذن الموسيقية إلى ما في هذا التنويع المعقد الراقي- موسيقيا- من جمال غريب على البيئة العربية وعلى الإيقاع الموسيقي العربي". [83]

ثم يتبع قوله عن الأسلوب البلاغي هذا قائلا:" ولكن الأسلوب القرآني يطوعه ويمنحه اليسر الذي يدخل به إلى الأذن العربية فتقبل عليه". [84]

وكقوله - جلَّ وعلا: (إِذَا السَّمَاء انشَقَّت) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت) (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّت) [الانشقاق:1-3]

فوقع السجع بين الفاصلتين القرآنيتين (انشَقَّت) و(وَحُقَّت) و(وَتَخَلَّت)، ونوع السجع فيه هو سجع مرصّع، وسر الجمال هنا هو **إعمال العقل.**

وكقوله - جلَّ وعلا: (وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاَّهَا) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا) [الشمس:1-2]

فالسجع بين الفاصلتين المتتاليتين (جَلاَّهَا) و (يَغْشَاهَا)، ونوعه سجع مرصّع، وسر جمال السجع هنا هو التأمل. ويقول **الطبري**:" قال: إذا غشيها النهار. وكان بعض أهل العربية يتأوّل ذلك بمعنى: والنهار إذا جلا الظلمة، ويجعل الهاء والألف من جلاها كناية عن الظلمة، ويقول: إنما جاز الكناية عنها، ولم يجز لها ذكر قبل، لأن معناها معروف، كما يعرف معنى قول القائل: أصبحت باردة، وأمست باردة، وهبَّت شمالا فكني عن مؤنثات لم يجر لها ذكر، إذ كان معروفا معناهن". [85]

5- السجع الإعناتي:

" وهو أن يجيء قبل حرف الروي وما في معناه من الفاصلة ما ليس بلازم في مذهب السجع"[86] وضمه **ابن أبي الإصبع المصري** في باب الالتزام قائلًا:" باب الالتزام: هو أن يلتزم الناثر في نثره، أو الشاعر في شعره، قبل روي البيت من الشعر حرفًا فصاعدًا على قدر قوته، وبحسب طاقته، مشروطًا بعدم الكلفة""[87] .

([82]) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص362.
([83]) سيد قطب، في ظلال القرآن،3695/6.
([84]) المصدر نفسه.
([85])محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن،452/24.
([86])القزويني، الإيضاح، ص367.
([87])ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص517.

كقوله - جلَّ وعلا: (وَالطُّور) (وَكِتَابٍ مَّسْطُور) [الطور:1-2]

فالسجع بين الفاصلتين المتتاليتين (وَالطُّور) و (مَّسْطُور)، ونوعه سجع إعناتي، وسر جمال السجع هنا هو ترك موسيقا جذابة ومحببة.

المطلب الثالث: السر البلاغي لفن إيغال الاحتياط في القرآن الكريم.

أولًا: التعريف اصطلاحًا:-

عرف ابن حجة الحمويّ (الإيغال) بقوله:" ومعنى ذلك أن المتكلم أو الشاعر إذا انتهى إلى آخر القرينة أو البيت استخرج سجعة أو قافية يريد معنى زائدا أو كلًّا منهما فكأنّ المتكلم أو الشاعر قد تجاوز حدّ المعنى الذي هو آخذ فيه، وبلغ مراده فيه إلى زيادة عن الحد[88] كقول **ذي الرمة**[89] :

أظــنُّ التي يجــدي عليــك ســؤالهــا دمــوعًــا كتبــديد الجمــان المفــصــل

فإنه تم كلامه بقوله كتبديد الجمان واحتاج إلى القافية فأتى بما يفيد معنى زائدًا ولو لم يأت بها لم يحصل"[90] . وقد عُرّف تعريفًا آخر مختصرًا بأنه:" ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها" [91] .

ثانيًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

كقوله –سبحانه و -تعالى- :(مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُون) [يس:49]

فجاء الإيغال في اللفظين المتجاورين وهما (صَيْحَةً وَاحِدَةً)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو تقوية المعنى، واللافت للانتباه هو أن كلمة واحدة تعرب نعت منصوب بالفتحة لأنها نكرة وما قبلها نكرة، ولكنه بلاغيا جاء للتأكيد على ان الصيحة واحدة.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم) [فصلت:36]

فجاء الإيغال في الجملة وهي (يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو التأكيد ولفت الانتباه، وقد جاءت كلمة (نزغ) من ناحية نحوية مفعول مطلق للفعل ينزغ. اما من ناحية السر البلاغي، فجاء لإعمال العقل والتأكيد.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيد) [الشورى:26]

فجاء الإيغال في اللفظين المتجاورين وهما (آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو تقوية المعنى من خلال التكرار، وجاءت كلمة (وعملوا الصالحات) كإيغال في المعنى لكلمة (أمنوا) والمعلوم أن المؤمن لا يكون مؤمنا إلا إذا عمل الصالحات، وأيضًا هي دعوة بل تكليف قرآني للمؤمن أن يبقى على ديمومة متصلة بالعمل الصالح. وقد جاء الإيغال أيضًا في ختام الآية في قوله (عذاب شديد)، فلا يوجد عذاب أخروي إلا وهو شديد ورهيب، فجاء للتذكير للمؤمنين، تحذير للكافرين.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِير) [التغابن:10]

([88])الجرجاني، التعريفات، ص77.

([89]) حسن بسج، ديوان ذي الرُّمَّة، ص226.

([90]) ابن حجة، خزانة الأدب وغاية الأرب، 27/2.

([91]) حمزة الدرمرداش، نشأة الفنون البلاغية، ص81.

فجاء الإيغال في اللفظين المتجاورين وهما (كَفَرُوا وَكَذَّبُوا)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو التحذير والتنبيه، وقد جاء الإيغال في محله إذ إن الكافر قد كذب مسبقا بآيات الله، فهذا تأكيد للكافر بأنه كذب بآيات الله -تعالى- ، وعليه يستحق عقوبة كبيرة وهي أن يكونوا من أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَة) [الحاقة:14]

فجاء الإيغال في الجملة (فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَة)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو إبراز القدرة والعظمة، وقد جاءت كلمة (دكة) كمفعول مطلق منصوب بالفتحة لكنه بلاغيا منح مزيدا من القوة المتمثلة في القدرة الربانية.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا) [نوح:9]

فجاء الإيغال في الجملة (وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو التأكيد في الإسرار، وقد جاءت كلمة إسرارا مفعول مطلق –أيضًا- وجاء لتوضيح المعنى وتأكيد الإسرار. لذا يقول **أبو السعود:**" الجمع بينهما أغلظ من الإفراد أو لتراخي بعضها عن بعض وجهارا منصوب بدعوتهم على المصدر لأنه أحد نوعي الدعاء". [92]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً) [المزمل:16]

فجاء الإيغال في الجملة (فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً)، مما منح قوة في اللفظ والمعنى، وسر جماله هو الزجر والتوبيخ، وقد جاء الإيغال في لفظة (أخذا) المجاورة لكلمة (أخذا) وهي مفعول مطلق، ومنح هذا التركيب النحوي مزيدا من القوة، حيث أثر على النفس البشرية؛ لأن كلمة أخذا كنوع من التكرار قد عملت على المبالغة والتهويل لعملية الأخذ. .

المطلب الرابع: السر البلاغي لفن تآلف الألفاظ في القرآن الكريم.

أولا- (تآلف الألفاظ) لغة واصطلاحًا:-

- **التعريف اللغوي:**

جاء في تاج العروس **للزبيدي:**" تآلف الألفاظ في اللغة: لَفْتُ الْمَوْضِعَ أُولِفُهُ إِيلاَفًا وكذلك آلَفْتُ الموضع أَؤالفهُ مُؤَالَفَةً، [93] وجاء في موضع آخر،" تَأَلَّفَ الْقَوْمُ تَأَلُّفاً: اجْتَمَعُوا كائْتَلَفُوا ائْتِلافًا وهما مُطَاوِعا أَلَّفَهُمْ تَأْلِيفاً[94].

- **التعريف الاصطلاحي:**

عرفه البلاغيون بقولهم:" هو كون ألفاظ العبارة من وادٍ واحد، في الغرابة والتأمل مثل قوله -تعالى- : **(قَالُواْ تَاللّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِين**[يوسف:85].

وقد ذكر **ابن أبي الإصبع** شاهدًا شعريًّا على تآلف الألفاظ وهو للشاعر **أبي تمام** فقال[95] :

مها الوحش إلا أن هاتا أوانس قنا الخط إلّا أن تلك ذوابل

([92])أبو السعود، تفسير أبي السعود،37/9.

([93]) الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس, مادة ألف، ص45.

([94]) المرجع السابق، ص45.

([95]) التبريزي، شرح ديوان أبي تمام ص55.

ثم قال **ابن أبي الإصبع:**" وأما الائتلاف، فلكون ألفاظه من واد واحد متوسطة بين الغرابة والاستعمال وكل لفظة منها لائقة بمعناها لا تكاد يصلح موضعها غيرها[96] .

ويقول **محمد أبو موسى:**" ولقد جاء هنا زائدًا على الصّحة فحسن وبدع لفظًا ومعنى، ألا ترى أنَّه لو وضع مكان بنبأ بخبر لكان المعنى صحيحا؟ وهو كما جاء أصح لما في النبأ من الزيادة التي يطابقها وصف الحال[97] .

ونعتقد أن الألوان اللفظية وإن كانت تركز على الجانب اللفظي، لكن الملاحظ أن القرآن الكريم ومن خلال قراءتنا فإنه يعتمد على الجانبين وهما (اللفظ والمعنى) فهما أمران متلازمان في القرآن الكريم.

ثانيًا- الشواهد البلاغية والقيم الجمالية لهذا الفن البلاغي.

كقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالصَّافَّاتِ صَفًّا) [الصافات:1]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (وَالصَّافَّاتِ) متآلفة لفظيا مع قوله: (صَفًّا)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا من التطابق وزيادة الإيضاح .

واللافت –هنا- أن الكلمتين من مشتق صرفي واحد. وهذا يلتقي مع الجناس الاشتقاقي ومع الإرصاد اللفظي، ومع التكرار البلاغي، ومن الجمال البلاغي الراقي أن هذا النوع من التكرار قد كثر في القرآن الكريم بأشكال متعددة، كما أن هذا التكرار له مقاصد بلاغية ومعاني جديدة.

ومن ناحية نحوية فهذا يشبه التوكيد اللفظي، وهذا الأسلوب هو أسلوب قسم، لكنه بلاغيا يعطي مزيدا من التأكيد والوضوح والبيان، وتأكيد هذه الطيور الصافات صفا، ومتراصة بقدر رباني وحكمة إلهية.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لاَّزِب) [الصافات:11]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (خَلْقًا) متآلفة لفظيًّا مع قوله: (خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا من لفت الانتباه.

والمعنى كما يرى **ابن عاشور**: "فاسألهم عن رأيهم فلما كان المسؤول عنه أمرا محتاجا إلى إعمال نظر أطلق على الاستفهام عنه فعل الاستفتاء. وهمزة (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً) للاستفهام المستعمل للتقرير بضعف خلق البشر بالنسبة للمخلوقات السماوية؛ لأن الاستفهام يؤول إلى الإقرار حيث إنه يلجئ المستفهم إلى الإقرار بالمقصود من طرفي الاستفهام، فالاستفتاء في معنى الاستفهام فهو يستعمل في كل ما يستعمل فيه الاستفهام. وأشد بمعنى: أصعب وأعسر. و(خَلْقاً) تمييز، أي أخلقهم أشد أم خلق من خلقنا الذي سمعتم وصفه". [98]

ثم أتبع ذلك بقوله:" وجملة (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ) في موضع العلة لما يتولد من معنى الاستفهام في قوله: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) من الإقرار بأنهم أضعف خلقا من خلق السماوات وعوالمها". [99]

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُون) [غافر:79]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (مِنْهَا) متآلفة لفظيا مع قوله: (وَمِنْهَا)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي الجزالة اللفظية والفصاحة القوية.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِين) [الشورى:40]

([96]) ابن أبي الإصبع، تحرير التحبير، ص369.

([97])أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير **الزمخشري** وأثرها في الدراسات البلاغية، ص574.

([98])ابن عاشور، التحرير والتنوير،16/23.

([99])المصدر السابق،17/23.

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (سَيِّئَةٍ) متآلفة لفظيا مع قوله: (سَيِّئَةٌ)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا من قوة الأسلوب.

ومن المعلوم أن في هذه الآية الكريمة مشاكلة تحقيقية لأن الكلمة الأولى لها معنى مختلف عن الأخرى، فقد التقت المشاكلة التحقيقية مع المجاز المرسل ذات العلاقة السببية مع التآلف اللفظي وهذا من تمازج ألوان البلاغة ومحسنات البديع.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ) [الدخان:53]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (سُندُسٍ) متآلفة لفظيا مع قوله: (وَإِسْتَبْرَقٍ)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا النظم القرآني البديع.

وقد علمنا أن كلمة سندس واستبرق هما من الكلمات الأعجمية التي دخلت في صف اللغة العربية والتي دخلت على اللسان العربي فنزل القرآن بها، ولو أنه حُذفت هاتان الكلمتان واستبدلت كلمتان أخريان بها لضعف التركيب، فكان الاختيار لهاتين الكلمتين متآلفتين لفظيا والتآلف أن كليهما دخيلتان على اللسان العربي.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(قَالُوا كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيم) [الذاريات:30]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (الْحَكِيمُ) متآلفة لفظيا مع قوله: (الْعَلِيم)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا من الإقناع والتأثير.

وقد لاحظ الباحثان أن كثيرا ما تجيء كلمة (الحكيم) مع (العليم)، فهما متآلفتان لفظيا ومعنويا، أما اللفظي فهو في الوزن، أما المعنوي فدوما العلم يأتي قبل الحكمة، والحكمة تخلف العلم وتحتاج إليه.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(أَلاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [النجم:38]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (تَزِرُ) متآلفة لفظيا مع قوله: (وَازِرَةٌ وِزْرَ)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا من التطابق وزيادة الإيضاح .

وقد جاءت جل الآية من اشتقاق واحد وهو الفعل (وزر)، والوزر هو الذنب، فكان التآلف اللفظي هو المختار في هذه الآية.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُون) [الواقعة:10]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (وَالسَّابِقُونَ) متآلفة لفظيا مع قوله: (السَّابِقُون)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا التكرار البلاغي اللافت.

ويقول **الرازي** مفسرا هذا الموضع:"وهاهنا لم يقل : والسابقون ما السابقون، لأن الاستفهام الذي للإعجاز يورد على مدعي العلم فيقال له : إن كنت تعلم فبين الكلام وأما إذا كان يعترف بالجهل فلا يقال له : كذبت ولا يقال : كيف كذا" . [100]

وقال في موضع آخر:" وهو أن المراد منه أن السابقين إلى الخيرات في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى". [101] وهذا يعني أن الكلمتين متآلفتان لفظا ومختلفتان معنى وكأن فيها جناسا تاما مماثلا.

وكقوله –سبحانه و -تعالى- :(وَرَبَّكَ فَكَبِّر) [المدثر:3]

حيث جاءت الكلمة الأولى في قوله: (وَرَبَّكَ) متآلفة لفظيا مع قوله: (فَكَبِّر)، مما أحدث هذا التآلف اللفظي نوعًا الإبداع البلاغي والنظم القرآني الرفيع.

([100])فخرالدين الرازي، مفاتيح الغيب،390/29.
([101])المصدر نفسه.

فلو قرئت الآية من يمينها فإنها تطابق الكلمة من الناحية اليسرى لفظا ومعنى، فكان التآلف اللفظي واضحا في الآية، فقراءتها من اليمين هي (ربك فكبر)، ومن اليسار كذلك.

الأُسلوبية الإحصائية

#	العناوين	المجموع
-1	عدد السور المذكورة	66 سورة
-2	عدد الآيات المذكور	109 آية
-3	عدد الفنون المذكورة	9 فنون
-4	أكثر فنون البديع ذكرا	الطباق 24 مرة
-5	أقل فنون البديع ذكرا	الطي والنشر 3 مرات

جدول إحصائي تفصيلي للفنون البديعية في الربع الأخير من القرآن الكريم

#	العناوين	السور ذات الصلة
-	**علم البديع (8 فنون)**	**109 آية**
-1	الطباق	24
-2	الطي والنشر	3
-3	حسن التعليل	11
-4	براعة الاستهلال	23
-5	الارصاد اللفظي	18
-6	السجع	11
-7	الإيغال	7
-8	تآلف الالفاظ	9
-9	تجاهل العارف	2
المجموع	9 فنون	109

بعد دراسة تأملية توصل الباحثين إلى مجموعة من النقاط التالية:

أ. البديع المعنوي:

- أما أكثر الفنون في البديع المعنوي فهو الطباق، و براعة الاستهلال، ثم المقابلة عدد أحاديثها.
- فالطباق جاء للتوضيح والبيان وهذه سمة موجودة في القرآن الكريم؛ لذا كثر ذكره.
- أما براعة الاستهلال؛ فلأنَّ أحاديث الأدب والأخلاق تحتاج إلى حسن في التعبير سيما عند البدء في الكلام لذا كثر ذكر هذا الفنّ.

ب- البديع اللفظي:

- أمَّا وجود السجع بشكل كبير؛ فلأنه لا بد منه في القرآن الكريم؛ حيث ظهر الجمال البلاغي والموسيقي المحبب للأذن.

أبرز النتائج

- إنَّ توظيف فن براعة الاستهلال قد خلف وراءه جمالًا أسلوبيًا وتركيبا بلاغيا قويًّا، فلم تكتف الجمل بإنشاءات وأخبار وتقديم وتأخير ونداء وغير ذلك دون إشارات بلاغيَّة .
- إنَّ الفاصلة القرآنية (السجع) لم تكن كمزية أو زينة لفظية فحسب، وهذا من البلاغة القرآنية بمكان، بل منح السجع مزيدا من قوة اللفظ والتركيب محافظًا على المعنى الوارد في الآيات القرآنية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

ابن أبي الإصبع المصري العدواني، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر. (د.ت) .*تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن* (تحقيق: حفني محمد شرف). الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي.

ابن الأثير الموصلي، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم .(1995) .*المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر* (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد). بيروت: المكتبة العصرية.

ابن عباد، إسماعيل .(1994) .*المحيط في اللغة (كافي الكفاة الصاحب)* (ج 2، تحقيق: محمد حسن آل ياسين). بيروت: عالم الكتب.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر .(2000) .*التحرير والتنوير* (ج 30). بيروت، لبنان: مؤسسة التاريخ العربي.

ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب .(2001) .*المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (ج 7، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن عقيل الهمذاني، بهاء الدين عبد الله .(1985) .*شرح ابن عقيل* (تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 2). دمشق: دار الفكر.

ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .(1990) .*لسان العرب* (ج 15). بيروت: دار الفكر، دار صادر.

ابن حجة الحموي الأزراري، تقي الدين أبو بكر علي بن عبد الله .(1987) .*خزانة الأدب وغاية الأرب* (تحقيق: عصام شعيتو، ط 1). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى. (د.ت) .*إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* (ج 9). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

أبو موسى، محمد محمد. (د.ت) .*البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية* .القاهرة: مكتبة وهبة.

أحمد، ياسر الطيب محمد. (د.ت) .*ألوان البديع في شعر ابن الرومي* (رسالة دكتوراه غير منشورة). معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية.

الأشتر، عبد الكريم .(1983) .*شعر دعبل بن علي الخزاعي* (ط 2). دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (د.ت) .*روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني* (تحقيق: علي عبد الباري عطية). بيروت: دار الكتب العلمية.

الأنصاري، حسان بن ثابت. (د.ت) .*ديوان حسان بن ثابت* .مصر: مطبعة السعادة.

بسج، أحمد حسن .(1995) .*ديوان ذي الرمة* (ط 1). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

التبريزي، الخطيب .(1994) .*شرح ديوان أبي تمام* (ج 2، ط 2). بيروت: دار الكتاب العربي.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر .(1968) .*البيان والتبيين* (تحقيق: فوزي عطوي، ط 1). بيروت: دار صعب.

جرادة، عز الدين صلاح .(1998) .*الجامع في الإعراب* (ط 1). فلسطين: دار آفاق، دار المستقبل.

الجرجاني، عبد القاهر. (د.ت) .*دلائل الإعجاز* (تعليق: محمود محمد شاكر). د.ن.

الجرجاني، الرمّاني، الخطابي، وعبد القاهر الجرجاني. (د.ت) .*ثلاث وسائل في إعجاز القرآن* (تحقيق: محمد خلف الله أحمد وآخرون، ط 3). مصر: دار المعارف.

خضر، السيد .(2009) .*فواصل الآيات القرآنية: دراسة بلاغية* (ط 1). القاهرة: مكتبة الآداب.

درويش، محيي الدين .(1992) .*إعراب القرآن الكريم وبيانه* (ج 10، ط 3). بيروت: اليمامة، ودمشق: دار ابن كثير.

دعاس، قاسم حميدان. (1415هـ) .*إعراب القرآن الكريم* (ج 3). دمشق: دار المنير، دار الفارابي.

الذبياني، النابغة .(1911) .*ديوان النابغة الذبياني* .مصر: مطبعة الهلال.

الرازي، محمد بن عمر (فخر الدين). (د.ت) .*مفاتيح الغيب* (ج 32). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزبيدي، محمد مرتضى. (د.ت) .*تاج العروس من جواهر القاموس* .بيروت: دار مكتبة الحياة.

الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر .(2009) .*الكشاف عن حقائق التنزيل* (ج 4، ط 3). بيروت، لبنان: دار المعرفة.

السيوطي، جلال الدين .(2008) .*الإتقان في علوم القرآن* (ط 1). بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.